فذهبت الى فييتنام · حاربنا كثيرا ، لكن ليست هذه هي المسألة·المسألة اننا كنا نعرف أن هزيمتنا حتمية · غير أننا بقينا لنحارب · التزمنا الحرب ، اذن يجب تنفيذ التزاماتنا · انا ماروني عنيد لا انسحب · كنت اعرف ان الفرقة الاجنبية وجميع فرق الجيش الفرنسي سوف تهزم · غير اني بقيت معهم وحاربت لاني رجل عنيد · ثم بدا يضحك · لا تصدق قصة العنيد هذه ، اقولها الآن لاني شربت كثيرا · فلقد حاولت الهرب مرارا ، او حتى لا اكذب عليك ، فكرت بالهرب · لكن هذا كان مستحيلا · الحرب شيء منظم بدقة ، ولم يكن من مخرج سوى البقاء · عدا انني احببت هناك إمرأة فيتنامية وتزوجتها · انا لا اكذب · كنت أعود في المساء الى الكوخ المليء بالطين فاجدها في انتظاري هي والبرميل · تضعني في برميل ثم يبدأ الماء ينزلق على جسدي · انهض شبه عار والتهم طعامي مع نبيذ الارز · اسكر وابقى جالسا · انام معها وانا جالس ، فالذي يشرب هذا النبيذ لا يستطيع الوقوف أو الاستلقاء · كانت امرأة جميلة · بقيت جميلة حتى ماتت · اعتقد انها ماتت عندما كانت المدفعية الفرنسية تمشط المناطق الفييتنامية قبل هزيمة ديان بيان فو · ورغم موت زوجتي وموت الآلاف ، كانت الهزيمة حتمية · حملوا المدافع على الدراجات ، تسلقوا بها الجبال على اكتافهم ، وكان لا بد من الاستسلام · لكن افضل شيء هو البرميل · انا علاقتي مع الحرب علاقة مزدوجة ، علاقة مع امراة جميلة وعلاقة مع برميل ·

لم اعد اذكر كثيرا ، فهذا الحوار جرى منذ خمس سنوات ، ومن يومها اصبح برجيس نهرا صديقي · الصداقة تعني بالنسبة لي شيئا محددا ، ان نسكر مرة في الشهر · اما بالنسبة له فكانت مناسبة لطرد زوجته الفرنسية من البيت والتكلم بالعربية · لكن عندما اتيت هذه السنة لم اكن اريد مقابلته · فالحرب الاهلية جرحت جميع العلاقات · ومن المؤكد ان اخبار دخول الفدائيين الى بدادون في احدى ليالي الحرب وصلته · لذلك لا اريد مقابلته · لكنه هنا، يقف امامي صنما من الصدفة العجيبة ·

ـ لماذا لم تأت لزيارتي · تعال فورا ، انا اريد معرفة اخبارك واخبار الحرب في لبنان · كان المستحيل هو اقناعه · انا مشغول الآن يا سيدي برجيس · نلتقي غدا · كما تريد · نتكلم في كل المواضيع · وعندما بدأ انه اقتنع بدا يتكلم كانه يهذي ،

ـ انظر الى المترو · انظر الى هذه الدهاليز · هذا يعني ان الحرب الاهلية حتمية · حرب اهلية مع دهاليز المترو ، شيء مخيف واسطوري · تنهار